وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....
رقم التسجيل : 2323085087829

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
شعبة: دراسات أدبية تخصص: أدب جزائري

بعنوان

سرد الخيبة والفجيعة بين القهر والمواجهة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام

إعداد الطالبة:
-نجاة سباع

تاريخ المناقشة: 2025/06/17

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. سليم حمريط	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د عمار مهدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سمير جاب الله	أستاذ مساعد "ب"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025م/1445-1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): ...سياع تحياة..... **الصفة: طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 208120043

الصادرة بتاريخ 2017.12.04 **عن بلدية:** ...حمام الضلعة **ولاية** ...المسيلة.....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

.....

بسد الخيبة والقصيدة بين القمر والمراحة

في رواية تدمغت بر سيلك لفيروز رشام

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 02 جوان 2025

إمضاء المعني

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016. الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

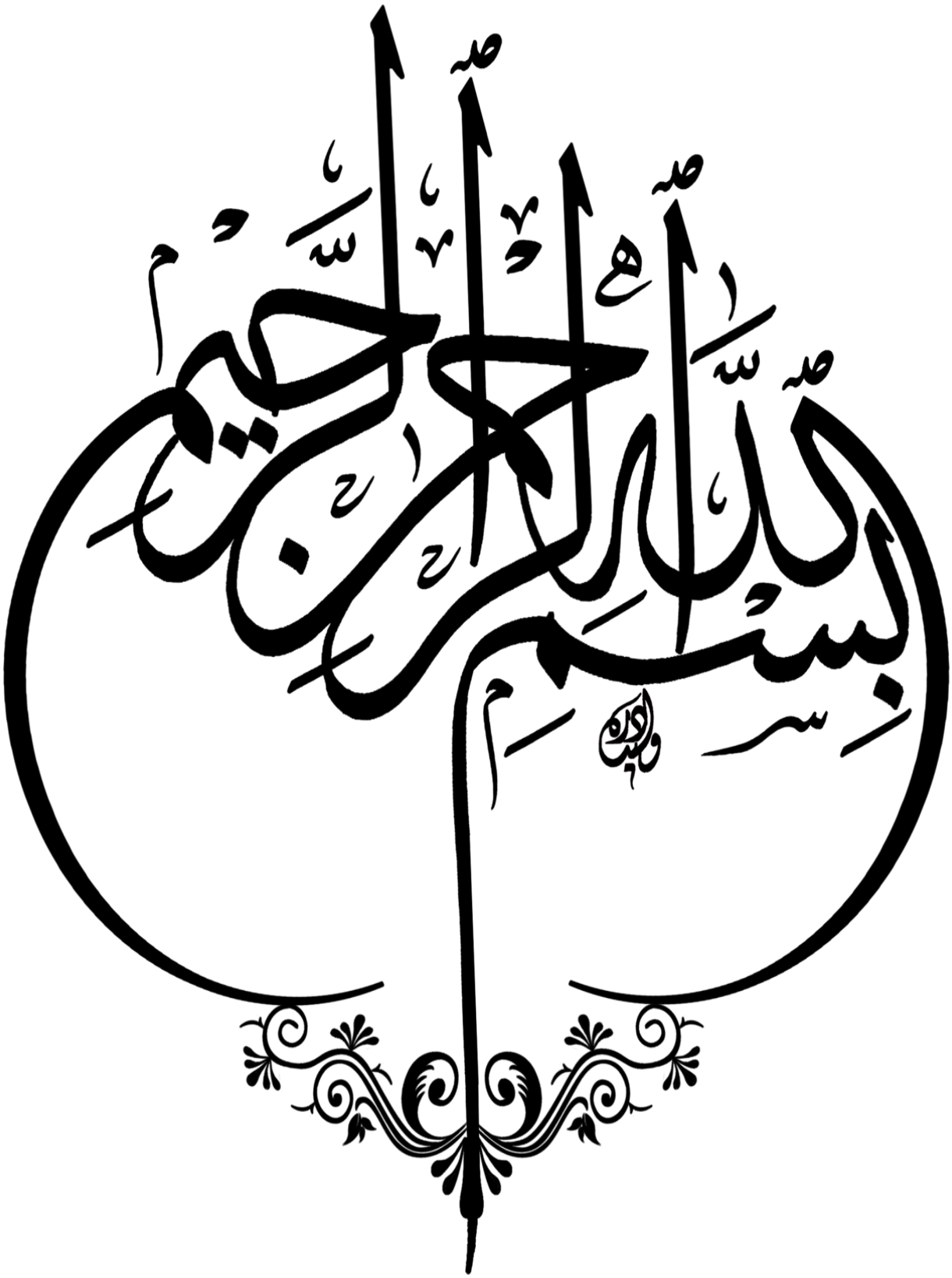
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ **[سورة النمل، الآية: 19]**

لحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، عدد خلقه ورضا نفسه وزِنة عرشه ومِداد كلماته، على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل، وما كان لي أن أبلغ هذا المبتغى لولا عونه وتيسيره.

نتقدم بجزيل الشكر، وعظيم التقدير لأستاذي الفاضل الدكتور "عمار مهدي"، الذي كان لنا خير معين وسند في جميع مراحل إعداد هذا البحث، فبفضل توجيهاته السديدة، وتحفيزه المستمر، وكرمه في العطاء، وثقته الغالية، مضينا قدمًا بكل عزم نحو النجاح. فجزاه الله عنا كل خير.

كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر والامتنان للعائلة الكريمة، التي كانت الداعم الأول والسند المتين في جميع الظروف، نسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

والشكر موصول لكل من مدّ لنا يد العون بكلمة طيبة، أو نصيحة صادقة، أو دعاء مخلص.

وخالص الامتنان نقدمه إلى كلية اللغة والأدب، إدارةً وأساتذة، لما وفّرته من بيئة علمية محفزة وداعمة.

مقدمة

تعتبر الرواية حيزا أدبيا متحولاً خاضعا، لمجموعة من العوامل فهي تنقل ما يتعرض له المجتمع، وقد تمركز مسار الرواية الجزائرية المعاصرة حول كسر السائد، واستجاب لحركة النقد هذا الأخير كان ملازما للرواية متابعا لمواضيعها، ولعل أبرز ما أضافه المنجز النقدي المعاصر للرواية الجزائرية القهر فهو أهم ما ميز قراءة الرواية الجديدة ومن أجل أن تتوضح أهمية السرد في رؤيتها التي تشغل الخيبة والفجيعة، وفي نسخ المادة الرواية الجزائرية، لابد من التأكيد على قضية أساسية تبلورت من خلال استقراء شامل لفن الرواية، وهي أن الرواية تنهض على ركيزتين هما: الرواية المتمثلة بتوافر العناصر الفنية من حدث وشخصه وزمان ومكان ومن طريقة قص لتسع تلك العناصر، وتقديمها بصورة فنية وعلى الركيزة الأولى يطلق متن الرواية وعلى الثانية أسلوب السرد، ومنا البناء الفني للرواية إلى كيفية بناء تلك العناصر والعلاقات المتداخلة فيما بينهما بواسطة السرد بأساليبه ووسائله من وصف وحوار، وقبل الاستغراق في قضية بناء النص الروائي من خلال كشف آلية عمل السرد في بناء العناصر الفنية، ودور الرؤية في تصوير الخيبة الفجيعة، فنص الروائي هو كل لا يتجرأ، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن يكون موضوع درستنا موسوما بعنوان "سرد الخيبة والفجيعة بين القهر والمواجهة في رواية" تشرفت برحيلك" –"لفيروز رشام" ولقد بني هذا البحث على إشكالية رئيسية وهي: كيف تجلت مظاهر سرد الخيبة والفجيعة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام؟

وقد انبثق من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية وهي: –ماهي تجليات الخيبة السردية في الرواية؟ وما هي تجليات الفجيعة السردية في الرواية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة منهجية تتضمن مقدمة وفصلان، الفصل الأول بعنوان: سرد الخيبة والفجيعة في الأدب ينقسم إلى أربعة أقسام الأول بعنوان: مفهوم السرد، أما الثاني تناولنا فيه: مفهوم الخيبة، الثالث: مفهوم الفجيعة أما الرابع فقد تطرقنا فيه إلى السرد الفجائعي، أما الفصل الثاني كان تطبيقيا " لرواية تشرفت برحيلك

"لفيروز رشام" وقد شمل رؤية توضيحية لمشاهد الخيبة المتمثلة في الدراسة والزواج والطلاق، ولمشاهد الفجيعة المتمثلة في وفاة الأب والإصابة بالورم وفقدان الأم. وتحتوي على المطلب الثالث المعنون بانتصار البطلة على المرض وتحقيق آمال النجاح في الدراسة.

ولأن استكشاف مقام مظاهر الخيبة والفجيعة لا يخضع لقانون خاص، فقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي مع بعض الأدوات الإجرائية من المنهج التاريخي والنفسي والعناصر السردية باعتباره نشاطا نقديا عائما يرفض الانضواء تحت أي منهج، ويستعين بأعوان إجرائية متنوعة المصادر والتي تنتمي إلى علوم مختلفة كالأنثروبولوجيا وعلم النفس وأما التاريخ.

ومن أهم الأسباب والدوافع التي جعلني أختار هذه الرواية دون غيره:

لأسباب ذاتية:

- الدروس التي تقدمها الرواية في الحياة.

وأسباب موضوعية:

- البحث في جماليات سرد الخيبة والفجيعة.

- الرغبة الجامحة في تعرية الأحداث المضمرة في الرواية، وللوقوف على المسكوت عنه بطريقه تختلف عن باقي الدراسات التي تناولت هذه الرواية.

- لما لمسناه في رغبة في البحث عن مظاهر الغيبة والفجيعة من أجل الغوص في الخبايا الثقافية وكشف المستور، لذا كان دافعا مهما لدراستنا من منظور سردي، باعتبارها الطريقة الملائمة الطبيعة في الكشف عن مضمراته ومخبوآته في ثنايا النص الروائي.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نذكر:

- في معرفة النص الروائي، تحديدات نظرية وتطبيقات لمحمد ساري.

- المتخيل السردي، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة لعيد الله إبراهيم.

فقد واجهتنا بعض الصعوبات، واكتنف البحث مشقة والمتمثلة في:

- صعوبة تحديد المقاطع المناسبة للدراسة وهذا ما اقتضى منا قرارات متعددة ومركزة للرواية
- صعوبة بلوغ مظاهر الخيبة والفجيعة خلف العبارات التي تبدو في ظاهرها بسيطة.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر:

- رولان بارت التحليل البنيوي للنصوص.
- رولان بارت، لذة النص.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نقدم عظيم شكرنا للأستاذ المشرف الدكتور الفاضل "**عمار مهدي**" الذي تول هذا البحث بإشرافه وتوجيهه رغم مشاغله الكثيرة، وقد استفدنا من توجيهاته ودقيق ملاحظاته، فجزاه الله عنا خير الجزاء، سدد الله خطاه ووفقه لما يحبه ويرضاه، وفائق الشكر والامتنان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا البحث وتحملهم عناء متاعبه.

الفصل الأول

سرد الخيبة والفجيعة في الأدب

أولا- مفهوم السرد

ثانيا- مفهوم الخيبة

ثالثا- مفهوم الفجيعة

رابعا- السرد الفجائعي

أولا- مفهوم السرد:

إن السرد قائم في كل أنواع الكتابات قائم، في الأسطورة والحكاية والمأساة، في الملهاة في الخرافة والملحمة والتاريخ، بل موجود في الرواية والقصة، مهما كان طولها أو قصرها، ولا يوجد مكتوب مهما كان جنسه ونوعه، يخلو من سرد على نحو ما[1].

والسرد لا يتضمن فقط ما هو كتابي، إنما يتضمن ما هو شفهي، والإيماء (geste)، وفضلا عن هذا فالسرد يبدأ مع تاريخ البشرية، وهو لا يعبر أي اهتمام الجودة الأدب أو رداءته، إنه عالمي، عبر تاريخي، عبر ثقافي، إنه موجود في كل مكان تماما كالحياة[2].

ففي لسان العرب، يعني السرد لغة تقديم شيء إلى شيء، يأتي به مستا بعضه في بعض وسرد الحديث أي تابعه، وكان جيد السبك له[3].

إن السرد من الناحية النفسية لا يميز فردا سويا دون آخر، فقد اكتشف علماء النفس أن الطفل عند تنشئته يتعلم فيما يتعلم أن يحكي[4].

وهو من الناحية الثقافية لا يميز حضارة عن أخرى، ومن الناحية الأدبية لا يتشكل في نوع أدبي معين، فالرواية قص، والملحمة قص...

في واقعنا اليوم، نلجأ إلى السرد، وكثيرا ما تسمع كلاما، نقصه على الآخرين، فيتحول إلى سرد يمتاز السرد كذلك بقابليته للترجمة، فهو يترجم من نظام دال إلى نظام دال آخر، فحكايات ألف ليلة وليلة ترجمت من العربية إلى عدة لغات دون أن يؤثر ذلك على سرديتها، فما هو السرد، إذن؟

---

[1]- رولان بارت التحليل البنيوي للنصوص، ترجمة: حسن بحراوي وآخرون، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب العدد 8-9 1988، ص12.

[2]- رولان بارت التحليل البنيوي للنصوص، ترجمة: حسن بحراوي وآخرون، ص7.

[3]- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 13، 1414هـ/ 1994م، ص211.

[4]- جمال كديك: "السيميائية بين النمط السردي والنوع الأدبي"، السيميائية والنص الأدبي عود اللغة والآداب العربية جامعة عنابة ماي 1995، ص278.

في مفهوم كثير من الذهنيات المثقفة أن السرد "ما خالف الحوار في عمل قصصي"[1] فالسرد في أصل اللغة العربية هو التابع الذي يمضي على سيرة واحدة، ثم أصبح بطلق في الأعمال القصصية في وقت ما على كل ما خالف الحوار، فلم يلبث أن تطور في أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي هام وشامل، إذ أصبح يطلق على النص القصصي سواء كان رواية أو قصة أو حكاية، فكأنه الطريقة التي يختارها القاص ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكأنه هو نسيج الكلام، ولكن في صورة حكي، وهذا المفهوم يعود السرد إلى معناه القديم حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسيج أيضا[2].

يرى تودوروف أن المهم عند مستوى السرد ليس ما يروى من أحداث، وإنما المهم هو طريقة الراوي في إطلاعنا عليها، وكل قصة فريدة من نوعها في طريقة نقل الأحداث، رغم تشاهها في رواية القصة الأساسية[3].

يتطلب كل سرد عقدا يتجمع فيه أربعة أقطاب: الكاتب، القارئ، الشخصية، اللغة، كلما اختفى واحد من هذه الأقطاب إلا وانتفى العقد، وبطل السرد. وللحفاظ على هذا التماسك، يتقمص السارد عدة أدوار تتعدد تقنيات السرد من الطرفة العادية إلى الرواية، ومن الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر، ومن الضمير المتكلم إلى الضمير الغائب فيمكن للكاتب أن يستخدم الطريقة السردية التقليدية، فيسرد الحكاية باستعمال ضمير الغائب شاهد على كل شيء وعليم بكل شيء يعرف خفايا كل الشخصيات[4]، ويصف الديكور مثال ذلك رواية تشرفت برحيلك، في هذه التقنية تتموقع الكاتبة خارج الأحداث وبعيدا عن الشخصيات تساعد هذه الطريقة على إضفاء الموضوعية على الحكاية، وتقدم على أساس أنها واقعية بل

---

[1]– عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص83.

[2]– عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ص83–84.

[3]– ينظر: جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص16.

[4]– محمد ساري، في معرفة النص الروائي، ط1، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص67.

وموجودة قبل ان تحكيها الكاتب ويستخدم في ذلك بعض الكتاب مقدمة يشيرون فيها إلى أن الحكاية هي فعلا حقيقية.

الخيبة والفجيعة عنصران جوهريان في السرد الأدبي، يستخدمان لتصوير هشاشة الإنسان في مواجهة الحياة وتحدياتها. كلاهما يعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تؤثر على الشخصيات، مما يجعل العمل الأدبي أكثر تأثيرا وواقعية.

وكثيرا ما يتداخل هذان العنصران، حيث تؤدي الفجيعة إلى الخيبة، أو العكس. الشخصية التي تعاني من خيبة أمل مستمرة قد تصل إلى فجيعة نفسية، تفقد فيها الأمل تماما.

ومن هنا نحاول الإجابة عن الإشكالية المتمثلة في كيف نوظفهما في الرواية؟

- تصوير التحول التدريجي: كيف تؤثر الفجيعة أو الخيبة على الشخصية بمرور الوقت؟

- إدخال لحظات أمل مؤقتة: لجعل التأثير أقوى، يمكن تقديم بصيص أمل قبل الفقدان أو الفشل.

- استخدام اللغة العاطفية والتصوير المكثف: الوصف الحسي والرموز يمكن أن يضاعفا تأثير المشاعر.

ثانيا- مفهوم الخيبة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: خيب: خاب يخيب خيبة: حرم، ولم ينل ما طلب. وفي حديث علي -كرم الله وجهه: من فاز بكم، فقد فاز بالقدح الأخيب؛ أي بالسهم الخائب، الذي لا نصيب له من قداح الميسر، وهي ثلاثة: المنيح، والسفيح، والوغد. والخيبة: الحرمان والخسران؛ وقد خاب يخيب ويخوب. وفي الحديث: خيبة لك! ويا خيبة الدهر! وخيبه الله: حرمه. وخيبته أنا تخييبا. وخاب إذا خسر، وخاب إذا كفر، والخيبة: حرمان الجد. وفي المثل: الهيبة خيبة؛ وسعيه في خياب بن هياب أي في خسار، وبياب بن بياب، في مثل

للعرب، ولا يقولون منه خاب، ولا هاب. والخياب: القدح الذي لا يوري؛ وقوله أنشده ثعلب: اسكت ولا تنطق فأنت خياب كلك ذو عيب وأنت عياب[1].

في الرواية، تعد الخيبة عنصرا أساسيا يستخدم لتعميق الشخصيات وإضافة الواقعية للأحداث. تظهر عندما تواجه الشخصيات صراعا بين توقعاتها والواقع الذي تفرضه الظروف. قد تكون الخيبة عاطفية، مثل حب غير متبادل أو خيانة، أو قد تكون خيبة ذاتية عندما يعجز البطل عن تحقيق أهدافه.

غالبا ما تدفع الخيبة تطور الشخصية، فتجعلها إما أقوى وأكثر نضجا أو تغرقها في اليأس والتدمير الذاتي. كما أنها تخلق توترا دراميا يجعل القارئ أكثر اندماجا مع القصة، منتظرا كيف سيتعامل الأبطال مع إحباطاتهم.

وتمثل الخيبة الإحساس بالفشل أو الإحباط عندما لا تتحقق التوقعات. إنها أداة قوية في الأدب لأنها تظهر هشاشة الأمل والطموح.

- ملامح سرد الخيبة:

يبدو أن الكاتبة تبنت سرد الخيبة من أجل توظيفه للتعبير عن عواطف البطلة ومشاعرها والذي تجلى في ملامح ومختلفة على حسب السياق المطروح في الرواية ومنه:

- التوتر بين التوقعات والواقع: كيف يتخلى الإنسان عن ما يحب ببرود مشاعر ؟

- النبرة الساخرة أو السوداوية: أحيانا يكون السرد مشبعا بالسخرية، مما يعمق الإحساس بالخيبة.

- التأثير العاطفي العميق: قد تؤدي الخيبة إلى الاستسلام أو إلى البحث عن بدائل جديدة.

في بعض الروايات، تستخدم الخيبة كنقطة تحول رئيسية، حيث تدفع الأحداث نحو الذروة أو تؤدي إلى قرارات مصيرية تغير مجرى القصة بالكامل.

[1]- أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، ط1، دار المعارف، بيروت، 1990، ص186.

ثالثا- مفهوم الفجيعة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " لسان العرب ابن منظور: فجع: الفجيعة: الرزية الموجعة بما يكرم. فجعه يفجعه فجعا، فهو مفجوع وفجيع، وفجعه وهي الفجيعة، وكذلك التفجيع. وفجعته المصيبة أي أوجعته. والفواجع: المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم، الواحدة فاجعة ; وفي التهذيب: ودهر فاجع له حميم ; قال لبيد: فجعني الرعد والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد.[1]

ونزلت بفلان فاجعة. والتفجع: التوجع والتضور للرزية. وتفجعت له أي توجعت. والفاجع: الغراب، صفة غالبة لأنه يفجع لنعيه بالبين. ورجل فاجع ومتفجع: لهفان متأسف. وميت فاجع ومفجع: جاء على أفجع، ولم يتكلم به [2].

1- أهمية الفجيعة في الرواية:

تجلت أهمية الفجيعة في مظاهر كثيرة في الرواية و قد تبنته البطلة من خلال البعد النفسي والاجتماعي وهذا ما دفع بها للتغيير ولتوضيح أهميته في النقاط التالية:

- بناء العمق النفسي للشخصيات: تظهر الفجيعة مدى هشاشة أو قوة الشخصيات، وكيف تتعامل مع الألم والخسارة.

- تحفيز الصراع الدرامي: تستخدم الفجيعة كدافع للأحداث، سواء كانت انتقاما، أو رحلة بحث عن الذات، أو محاولات للتأقلم مع الحياة بعد الفقد.

- خلق تعاطف مع الشخصيات: عندما يختبر القارئ معاناة الشخصية، يشعر بتقارب أكبر معها، مما يزيد من تأثير الرواية.

- تعزيز الواقعية: الفجيعة جزء من الحياة، واستخدامها بشكل مدروس يجعل الرواية أكثر واقعية وقوة.

---

[1]- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج11، ص133.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص134.

2- كيفية توظيف الفجيعة بفعالية في الرواية:

الفجيعة ليست مجرد حدث مأساوي، بل هي تجربة إنسانية تُحدث تحولًا عميقًا في الشخصية والحبكة. تُستخدم لإظهار فقدان شيء ثمين، سواء كان شخصا، أو حلما، أو حتى معنى الحياة ذاته وقد تم توظيفها في الرواية من خلال النقاط التالية:

- جعلها ذات معنى: لا يجب أن تكون الفجيعة مجرد أداة صادمة، بل يجب أن تخدم تطور الحبكة والشخصيات.

- إظهار تداعياتها النفسية: بدلاً من التركيز على الحدث نفسه، يمكن استكشاف تأثيره الطويل على الشخصية.

- التوازن مع الأمل: حتى في أكثر القصص مأساوية، يمكن إدخال عناصر الأمل والتعافي لمنح القارئ مساحة للتنفس.

3- ملامح سرد الفجيعة:

لم يكن توظيف سرد الفجيعة لغرض التعقيب فهو عنصر يلازم الخيبة من خلال ملامح الحزن و الألم الذي طغى على فاطمة الزهراء وعلاقتها مع طارق وهذا ما تم رصدته في ضوء ملامح السرد.

- التجربة العاطفية العميقة: وصف مشاعر الألم، الحزن، والصدمة بأسلوب يجعل القارئ يتعاطف مع الشخصية.

- التحول النفسي: كيف يتغير البطل بعد الفجيعة؟ هل يصبح أقوى أم ينهار؟

- الإيقاع البطيء والمكثف: غالبا ما يكون السرد متأنيا، يغوص في التفاصيل العاطفية والذكريات.

رابعا- السرد الفجائعي

السرد الفجائعي هو نوع من السرد الأدبي الذي يتمحور حول المعاناة، الألم، والمآسي، حيث يتم تصوير الأحداث بأسلوب يركز على الأحزان العميقة، الخسائر، والخيبات

الإنسانية. يهدف هذا النوع إلى إحداث تأثير عاطفي قوي في القارئ، مما يجعله يشعر بوقع المأساة وكأنها حقيقية ومؤلمة.

1- خصائص السرد الفجائعي:

تعتبر رواية تشرفت برحيلك متكاملة من حيث العناصر السردية الموظفة من خلال الشخصيات والأحداث تمزج بلغة وصفية خاصة تحمل دلالات فجائعية يتمثل في:

- التشبع بالعاطفة: يتميز بالنبرة العاطفية الحزينة التي تثير الشفقة والتعاطف.

- توظيف الأحداث المأساوية: مثل الموت، الفقدان، الفشل، أو الخيانة، وهي غالبا محورية في تطور القصة.

- تصوير الواقع القاسي: يعكس ظروفاً مأساوية مثل الظلم، المرض، الحروب، والفقر، مما يجعل القصة أكثر تأثيرا.

- أسلوب سردي درامي: يعتمد على لغة شاعرية مؤثرة، وأحياناً رمزية، لإيصال الشعور بالأسى والخذلان.

مؤكداً أن أساليب السرد وبوجه خاص الرؤية التي تقوم على تشكيل ونسج المادة الروائية، على الرغم من أن تلك العادة المتكونة من حدث وشخصيات وزمان ومكان هي مادة قبلية أي موجودة بدءا خارج النص وقبله، لكن تلك المادة بصورتها الموجودة في خارج النص، ليست موضع اهتمام هذا المبحث النقدي.[1]

لقد أولت الدراسات النقدية الحديثة اهتماماً بموضوع السرد لكنها لم تتوقف طويلاً عند هذه الوسيلة الجبارة في الفنون القصصية والروائية والملحمية، فقد عدته عنصراً من عناصر من القص، بيد أن أية نظرة نقدية دقيقة تعتمد على الاستقراء والتحليل، متكشف حالاً أن السرد وسيلة لبناء العنصر الفني، ومن ثم مادة هذا الفن، وهو بذلك لا يمكن أن يكون عنصراً، بل وسيلة لتخليق ذلك العنصر وواضح الاختلاف الكبير بين هذا وذاك، ولهذا، فلا

[1]- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، حزيران 1990، ص116.

بد من التقرير هنا، أن السرد وسيلة بناء لا غير، تتعدد أنماطه ومظاهره بتعدد الرؤى التي ترشح عنه. وهكذا فإن أساليب السرد تتعدد بمقدار تعدد الرؤى أو زوايا النظر أو البؤر السردية أو المنظورات، وهكذا تبرز ضرورة الوقوف عند الرؤية بوصفها وجهة النظر البصرية والفكرية والجمالية التي تقدم إلى المتلقي عالماً فنياً تقوم بتكوينه أو نقله عن رؤية أخرى، وهذا يفرض الوقوف عند الراوي الذي تنبثق منه هذه الرؤية.[1]

جاء العنوان بشكل واضح وصريح يعبر مباشرة عن الفجيعة المركزية فيها والتي هزت كيان فاطمة الزهراء هزا عنيفا وتتناسل هذه الفجيعة على الجسد والذاكرة البركانية وتنتقل العدوى إلى النص فتصيبه حمى التذكر والبكاء، فتتحول الأشياء في حضرته إلى صور ضبابية تتحرك باتجاه الماضي في محور عمودي يخلخل أطوار الزمان ليكشف عن جل الطبقات الحزينة فيه ويستمر هذا الفضاء في التحرك في نسقه المكاني المقفر والكئيب الحزين الشاسع...، 'هذا الفضاء الذي تتحرك فيه شخوص الرواية حالمة بالحرية والنور والخير والجمال، لكنها ستصدم بهذا الفضاء الخاوي، عندها تتوه حزينة وتتشرد حاملة يأسها واغترابها القسري وفواجعها[2].

ولكن ورغم حالة الفراق هذه فالروائية فيروز رشام لا تستسلم لهذا القدر، فهي في كل مرة تساءل نفسها. كل هذه الفجائع وغيرها وفي لغة مأساوية تناوبت على حمل صاحبها حيا في نعش لغوي رهيب، وها قد أتت الضربة القاصمة، إنها الفاجعة المركزية ترتدي عباءة أخرى وتصنع مع صاحبنا موعدا آخر للبكاء.

---

[1]– عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المرجع السابق، ص116.

[2]– محمد يونس، الاغتراب في الرواية السورية –مجلة الموقف الأدبي ع333، كانون الثاني 1998، ص150.

خلاصة:

من خلال ما تقدم في هذا المدخل نستطيع تسجيل أهم النقاط الواردة فيه وهي كالآتي:

- السرد في معناه اللغوي أسلوب لغوي يقوم بإعادة إخبار ما تمت قراءته أو سماعه أو مشاهدته.

-السرد أسلوب من الأساليب اللغوية المتبعة في الحكايات والقصص والروايات والمسرحيات.

- رواية تشرفت برحيلك تعمل على تفعيل الملكة الذهنية والفكرية للفرد من أجل التأقلم مع المشاكل الاجتماعية منها الخيبة والفجيعة.

- الدراسة على مستوى السرد يعمل على كشف المضمرات الموجودة في الخطابات المركزية والهامشية على السواء.

الفصل الثاني

تجليات الخيبة والفجيعة في رواية

"تشرفت برحيلك"

أولا- مشاهد الخيبة

1- خيبة الدراسة

2- خيبة الزواج

3- خيبة الطلاق

ثانيا- مشاهد الفجيعة

1- فجيعة وفاة الأب

2- فجيعة الورم

3- فجيعة فقدان الأم

ثالثا- انتصار البطلة على الظروف

1- انتصار البطلة على المرض

2- تحقيق آمال البطلة من خلال الدراسة

خلاصة الفصل

تعد رواية تشرفت برحيلك واحدة من تلك الجهود الجادة في معالجة تيمة التاريخ من خلال رصد أحداث العشرية السوداء، وهي مرحلة بالغة الخطورة والحساسية في تاريخ الشعب الجزائري، لما ألحقت بهذا الشعب من أذى، وقد اختلف النقاد في إعطاء تسمية معينة لهذه الأعمال الروائية التي تتناول مرحلة العشرية السوداء" بالدراسة فنجد تعددا اصطلاحيا يتمثل في رواية المحنة، أو رواية العنف أو الرواية الاستعجالية أو محكيات الإرهاب أو الرواية التسعينية أو الرواية السوداء. فبمجرد ذكر هذه المصطلحات يحدث ربط ذهني منطقي بينهما وبين تسعينات الجزائر أو العشرية السوداء أو عشرية الدم . ذلك أن هذا النوع من الأدب ارتبط ظهوره ومضمونه بسنوات المحنة الجزائرية، إذ اتخذ النص الروائي المأساة الوطنية التي انفجرت على أكثر من صعيد، المادة الخام لبنائه السردي لتلك المأساة الجزائرية التي تعود خلفيتها إلى أحداث (5) أكتوبر (1988) والتي إن لم تدم سوى أياماً إلا أن ما تمخض عنها شكل منعرجاً وتحول هام وغير مسبوق في النظام الجزائري «فقد كان لهذا التحول انعكاساته على الواقع المعيش ومنه انتقل إلى الأدب والرواية على وجه الخصوص وهذا إن دل عن شيء فإنما يدل على التزام الأدب والأديب بقضايا المجتمع الجزائري، وفي تلك الفترة التي تلت فترة الانتخابات والتي فاز فيها حزب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" ووصوله لكرسي السلطة والذي تم الانقلاب عليه من طرف الجيش العسكري، قام الحزب برفض هذا الانقلاب وأخذ يبث الرعب في البلاد والعباد وانعكس هذا العنف على الأدب والرواية تحديداً فأصبح للعنف أشكال يتجسد من خلالها، عنف النص، عنف التخييل، عنف اللغة، هذا التعدد الدال على تعالق هذه الرواية بالواقع الاجتماعي الذي أنتجها وكشف عن عنف الجماعات الاسلاموية، والقمع العاري للسلطة عنيفة، كما أن هذا التعدد يعبر عن تنويعات رمزية للمقاومة ومواجهة الإرهاب بالكتابة إذ راح الكتاب الروائيون الجزائريون يصورون تلك الفجائع ضمن قوالب لغوية فنية تتفنن في إيصال حجم تلك المعاناة حتى وإن كانت ضمن سردية حقيقية، فالرواية التسعينية لا تحيل إلى وحدة المعتقد الإيديولوجي الذي

عرفت به السبل في هذه الفترة، وإنما إلى وحدة التجربة العامة للمجتمع والمتمثلة في تجريب العنف كتجربة جوهرية شاملة» ".

أولا- مشاهد الخيبة:

فالخيبة التي عاشتها الجزائر تسربت إلى الإنتاج الأدبي الجزائري، لتشمل رواية " تشرفت برحيلك" والتي تعاني فيها فاطمة الزهراء الأزمة أيضاً وتحكي الخيبة هي الأخرى وتصف الظلم وصراعات الأنظمة السياسية.

وقد حاولنا تفكيك الرواية الجزائرية" تشرفت برحيلك" وتحليل مختلف أبعادها كالبعد السياسي والديني والاجتماعي والثقافي، وبذلك مثّلت مشاهد الخيبة منعرجا هاما في الكتابة وتباينت هذه المشاهد من حيث الرؤية الفكرية والأدوات الفنية (الزواج، الدراسة...) إلا أن مرجعتيها واحدة، والحق أن الخيبة أي الكتابة عن موضوع الخيبة مغامرة فيها الكثير من الجرأة لما يشوب الموضوع من غموض وعدم وضوح الرؤية، ولذلك فعلى الرغم مما كتب حوله فإنه مازال بحاجة إلى القراءة الموضوعية المتأنية خاصة إذا علمنا أن أغلب مما قدم حول موضوع المأساة الوطنية."

الجزائر العاصمة أواخر شهر ديسمبر 2015، الجو بارد وممطر، وهذا أول حوار صحفي تقبل فاطمة الزهراء بإجرائه، فهي لم تكتب من أجل الشهرة إنما من أجل قضية. معلمة مجهولة لا يعرفها سوى تلاميذها قبل أن تصدر كتابا مثيرا، تحاورها صحفية ذكية وعميقة تعمل في مجلة أدبية مرموقة، وقد اتفقتا على اللقاء في مكان دافئ وهادئ.حدثيني عن قصة كتابك. قصة كتابي هي أيضا قصة حياتي، وقصة حياتي هي قصة مجتمع، وقصة المجتمع هي في النهاية جزء من التاريخ، ولا أعرف كيف أفصل بين كل هذا.قصة حياتك هي التي تهمني الآن. فالكتاب موجود وسيظل موجودا حتى وإن اختلفت قراءاته وتعددت تأويلاته، وقصة المجتمع سيكتبها آخرون، أما قصة حياتك فإن لم تحكيها أنت فلن يعرف أحد كيف يحكيها، ثم إن قصص حياة الأفراد هي التاريخ الحقيقي للمجتمعات.

ماذا تريدين أن تعرفي وحياة الإنسان لا يمكن أن تختصر في حوار ولا حتى في كتاب؟ لن أطرح عليك أي سؤال. حدثيني كما تشائين عما تشائين عسى تبوحين بالأشياء التي لم تقوليها في كتابك.من الجيد أنك لن تطرحي الأسئلة، فالصحفي الجيد هو الذي يجيد الاستماع لا الكلام.شغلت الصحفية مسجلها ووضعته على الطاولة، والمطر ينهمر ويدق على زجاج النافذة التي جلستا بقربها وهما تتأملان المشهد في الخارج. بعد لحظات صمت طويلة أرادت لفت انتباه ضيفتها.[1]

1- خيبة الدراسة:

تعد رواية "تشرفت برحيلك" واحدة من تلك الأقلام التي كتبت الجرح ومست الوجع، إذ نبتت أحداثها حول مجال تاريخي يعتبر من أهم المراحل التاريخية التي عاشتها الجزائر وعايشت أحداثها، وهي مرحلة الأزمة، أو المحنة أو العشرية السوداء أو غيرها من المصطلحات التي وإن اختلفت في التسمية اتفقت على سرد حجم الدمار الذي لحق بالجزائر، فالرواية من خلال عنوانها تشرفت برحيلك تفصح عن تلك المعاناة التي خلفها الإرهاب في تلك الفترة.

عندما أعود إلى ماضي الدراسي، لا أدرى لما أجد ذاكرتي تبدأ التاريخ من السنة الثانية ثانوي بالذات، ربما العام الذي بدأت تتغير حجم طموحاتي ومواهبي، لكن على الأرجح وربما وقتها فقط بدأت أدرك بدأت التاريخ هذا العام لأنه العام الذي انفجرت فيه المشاعر والأحلام في داخلي، ولعل هذا المقتبس يظهر مدى أهمية خاصية الذاكرة وارتداء الأحداث الماضية خاصة تلك التي هي أنت في حياة فاطمة.

- المشهد الأول:

كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة "إرهاب" دون أن نعرف لها معنى محدد، لم نفهم ما هو بالضبط، ولا إلى أي حد هو خطير ".

[1]- الرواية، ص5، 6.

يتضح من خلال هذا المقتبس الذي استهلت به الروائية روايتها وفتحت به المجال التاريخي الرواية المرحلة الزمنية التي شغلت مساحة الرواية، فقد اختارت الروائية بداية التسعينات وبداية الصراع مع "الإرهاب" لتنسج عليها متخيلها السردي،

"فاليوم زارت بيت عمي وعادت بقصص وحكايات كثيرة، ربما عشر دقائق أو ربع ساعة. لم نتناول العشاء بعد، وفي طريق عودتي إلى الغرفة لعبت في الرواق قليلا مع أبناء رشيد فتحت الباب وفؤاد أمام سريري منهمك بقراءة الديوان، وقد بدأ الدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالتنين الغاضب الذي كنت أراه في الرسوم المتحركة! شدني من شعري وجرني نحوه، أهذه هي الدراسة التي تدرسين كنت أعلم أنك تعبثين لا أكثر. أنت ستجلبين لنا العار[1]!

"ركلني برجله وضربني بقبضة يده. علا صوتي وجرى الجميع نحو الغرفة. سحبني أبي من بين يديه وهو يصرخ:

– كيف تتجرأ على ضرب ابنتي في حضوري؟ ماذا هناك؟ ماذافعلت لك ؟

هي تعرف ماذا فعلت...

كوحش أطلق توا من قفصه بدأ يمزق الديوان ويهدد:

لن تكملي هذا العام، لن تنهيه، أنا من سيهتم بك بعد الآن[2]...

وهنا تعارضت اختيارات فاطمة الزهراء بين اكمال الدراسة أو العنف الجسدي الممارس عليها من قبل أخوها الذي لا يفهم من الشعر قولا " إنه ملازم للإحساس بالزمن فردياً وحضارياً، حيث العذاب الجسدي يتضامن مع الغياب الحضاري وبالملازمة، جعل الشاعر المعاصر من الموت ملتقى الرغبات، وتعارض الاختيارات"[3]

---

[1]– الرواية، ص33.

[2]– الرواية، ص34.

[3]– محمد بنيس الشعر العربي المعاصر بنياته وإبدالاتها الدار البيضاء: منشورات دار توبقال للنشر، ج3، ط3. 2001، ص214.

- **المشهد الثاني:**

وفي الخامس من شهر جويلية، ذهبت مع سعاد إلى الثانوية المعرفة النتائج، فقد عودتنا وزارة التربية على إعلانها في مثل هذا اليوم الذي يوافق عيد الاستقلال قوائم الناجحين معلقة وسط الساحة على سبورة خشبية مع عبارة كبيرة "ألف مبروك للناجحين". طارق سبقني إلى هناك، وقد لمحت في عينيه شيئا من الحزن، وابتسامته لم تكن مشرقة وعريضة كالعادة. كان هناك تزاحم شديد على القوائم، وكنت سأتزاحم مع التلاميذ عندما سحبني طارق من ذراعي وخطا بي إلى زاوية. نظر إلى وجهي ولملم بأصابعه شعري المتدلي على عيني، والذي أطلقته من أجله قبل الدخول إلى الثانوية بقليل.

- زهرة .. يا زهرتي الغالية، لا تخافي كل شيء سيكون بخير[1].
- لم أنجح صحيح؟

أنا أيضا لم أنجح المرة الأولى.

فقدت توازني وأمسكني من ذراعي وأسندني إلى عمود قريب:

هذه ليست نهاية العالم ستعيدين البكالوريا وستنجحين وسنواصل المشوار معا.

لن يتركوني فؤاد يظل يقسم بأنها فرصتي الوحيدة، وأني إذا لم أنجح سأمكث في البيت.

لمحت مربط شعري الأسود في معصمه، ولمسته بأصابعي المرتعشة:

أمازلت تحتفظ به؟

- أنا أحتفظ بك في قلبي في كل زمان ومكان، ولا يهم إن لبست هذا في معصمي أو لا.

الزغاريد تعلو في الساحة، والصراخ والبكاء، وأصوات أخرى. هناك ناجحون وهناك راسبون. كل يعبر على طريقته، على نجاحه أو رسوبه انتبهت أني لم أقدم له تهاني بعد:

---

[1]- الرواية، ص47.

– مبارك طارق. أنت تستحق النجاح فقد كنت مجتهدا جدا.

– أنت أيضا ذكية ومجتهدة والعام المقبل في مثل هذا الوقت سنفرح بك.

جاءت سعاد إلينا كاتمة فرحتها بالنجاح[1]

أين كانت البطلة تلميذة في الثانوية عندما بدأت تعى الحياة وكأي فتاة في تلك المرحلة أحبت شاب يكبرها بسنة هو الأخر تلميذ يدرس معها بنفس الثانوية، بحكم تلك الفترة الدامية أنظم أخويها إلى الجماعات الإرهابية، ومن هنا بدأت مأساتها تزداد بدءا من فرض الحجاب عليها من قبل أخوها "فؤاد" ومنعها من الالتحاق بالدراسة بعد أول رسوب لها في امتحان البكالوريا.

– **المشهد الثالث:**

– سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل.

– أقسم بالله العلي العظيم أنك لن تضعي قدمك خارج البيت بعد اليوم!

وهل أنت هو ربُّ هذا البيت! دعني وشأني!

– أنت لا تخافين من أحد ! أتتحدينني يا غبية!

جريت نحو غرفتي وأغلقت الباب دفعه والدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالعادة. شدني من شعري ورماني على الأرض. ركلني عدة مرات قبل أن تسحبني أمي من بين رجليه راح يمزق الكتب والكراريس الموضوعة جنب سريري ويرميها على الأرض. جاء أبي ووجدني مطروحة على الأرض أبكي وفؤاد مازال يمزق كراريسي. لم يكن أبي رجلا عنيفا بالمرة، وكانت تلك أول مرة يرفع فيها يده على

أحد منا. صفع فؤاد صفعة لن ينساها:

–كم مرة قلت لك لا تمد يدك على بناتي ؟

أتضربني من أجلها!

[1]– الرواية، ص48.

دخل فؤاد في حالة هستيرية لا توصف، وغادر المنزل وهو يفور ويحلف:

– أقسم بأني لن أبقى في هذا البيت يوما زيادة إذا هي عادت إلى الثانوية.

ما إن خرج أبي من الغرفة حتى دفعت بالجميع نحو الخارج لأبقى وحدي. أغلقت الباب وأغرقت بدموعي مدينة بومرداس والبحر الأبيض المتوسط الذي تطل عليه. وسط كتبي وكراريسي عرفت أن فصلا جديدا من المآسي قد بدأ في حياتي دخلت في حالة صوم عن كل شيء؛ الكلام، الأكل، النوم، وحده التفكير كان ينخر دماغي[1].

عشت أيام الصيف شبه مخدرة، لم أكن واعية تماما بنفسي، دائمة التفكير والشرود، قليلة الكلام، وكثيرة الآمال والأحلام. لحسن الحظ كان فؤاد زاد قليل التردد على البيت علق على شجارات محتملة.

حاولت عدة مرات كتابة في بحجم آلامي لكني مع كل محاولة كنت أكتشف عجز الكلمات، لا شيء مما خربشته يعادل معاناتي.[2]

– المشهد الرابع:

نلاحظ أن فاطمة الزهراء من الشخصيات التي تدور وتتمحور حولها أحداث الرواية نجد: «الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتكون هذه الشخصية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها[3] .

ففي بداية شهر سبتمبر حضرت نفسي للمواجهة، علي التسجيل الإعادة السنة، فالدخول المدرسي غدا وأنا بانتظار إشارة من أبي الذي فقد ابتسامته وسلامه الداخلي من يوم اكتشف أمر ولديه، إنه مشغول بمراقبة تحركاتها وتحركات أبناء القرية أمثالهما، ومن

---

[1]– الرواية، ص51.

[2]– الرواية، ص52.

[3]– شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، دط، ص32.

حين لآخر يقصد المسجد في أعلى الربوة ليستمع إلى الإمام وهو يخطب حول الجهاد، ويفتي فتاوى غريبة في شؤون الدنيا والدين.

في تلك الليلة تسللت بحياء إلى غرفة أبي بعد أن تعشى وصلى العشاء. فاتحته بالموضوع وهو مشغول البال بأخبار الإرهاب والإرهابيين المنشورة في الجرائد التي قرأها وأعاد قراءتها. كأنما لم يسمعني أو أن ما سمعه ليس على قدر من الأهمية، لم يقل نعم ولم يقل لا، واكتفى بالتعليق:

غدا سيلتحق التلاميذ الجدد ولن تكون هناك دراسة. دعيني الآن وسأحل موضوعك لاحقا[1].

أو بعبارة أخرى الشخصية البطلة فتمثل أو تؤثر في بناء الرواية لأنها تجسد محمل أحداث السرد ومجريات القصة وبطلتنا في الرواية فاطمة الزهراء لا تشبه غيرها من الشخصيات فقد أضفت عليها الكاتبة صبغة رمزية معبرة.

كان مهموما جدا بأشياء أخطر من قضيتي. غادرت الغرفة وفي الرواق التقيت بخديجة التي ابتسمت ابتسامة خبيثة، فهي تعلم ماذا كان قصدي من أبي، وطبعا لن تفوت خبرا كهذا على زوجها.

في تلك الليلة لم ينم فؤاد بالبيت توقعت حدوث شيء ما لكن الصمت عم الأرجاء باكرا. شعرت ببعض الأمان لكوني لا أزال أحظى بدعم من أبي للعودة إلى الدراسة، ونمت هادئة ولم أكن أدري أن يوم غد هو يوم ملعون.

وفي الصباح عاد أبي من دكانه بعد دقائق فقط من فتحه وهو في حيرة من أمره، فقد وجد نقصا فادحا في جل المواد الغذائية، خاصة الجاهزة للاستهلاك باب الدكان على حاله وليس هناك أثر المحاولة كسر، ورشيد وحده من يملك المفتاح[2].

---

[1]– الرواية، ص54.

[2]– الرواية، ص55.

- **المشهد الخامس:**

"لم أصر على ذهابه معي بسبب مرضه كنت أريده أن يرافقني المرة الأولى فقط حتى يحميني من فؤاد، خاصة وأنه عاد إلى البيت في تلك الليلة. لمحت خديجة محفظتي ومئزري على السرير وأخبرت رشيد الذي أخبر بدوره فؤاد. انتظرت وقوع معركة تلك الليلة لكن فؤاد رغم علمه بتحركاتي لم يبحث عني استغربت الأمر جدا ومع ذلك اعتبرته في صالحي، ولم أكن أعلم أن المعركة قادمة.

في صباح اليوم التالي مشيت على أصابع الرجلين محاولة التخفي ما استطعت غادر أبي البيت على الساعة السابعة ليتفقد دكانه بعد أيام من غلقه ليتفاجأ به ممتلئا لن يقبل أبدا بدينار حرام، لذا لن يبيع شيئا وسيغلق الدكان ويعود إلى البيت بعد حين.

كنت في غرفتي أحضر نفسي للخروج عندما سمعت فؤاد يخاطب أمي:قولي لابنتك ألا تخرج من غرفتها إن كانت تريد أن تعيش.

شدني ألم في بطني تعثرت في ربط أزرار مئزري من رعشة أصابعي، وتذكرت طارق وقررت الخروج للمواجهة. حملت المحفظة ووقفت في منتصف الرواق لم أقل شيئا، وبعد لحظة زار فؤاد كوحش ادخلي قبل أن أجعلهم يحفرون قبرك اليوم!

– هل ستقتلني كما يفعل الإرهابيون يا إرهابي[1].

فؤاد أخطر وأقوى من أن يوقفه ثلاثة رجال الآن أصبح أكيدا أن قبري سيحفر اليوم وعلى الأكثر غدا. فرقونا وهو يقسم بأنه سيقتلني، وأنا أقسم بأني سأعود إلى المدرسة.

بعد ساعة من الحرب جاء عمي عمر إلى غرفتي وجلس على طرف سريري، وضع يده على رأسي وأنا مطأطئة أبكي، واساني ووعدني بأنه سيعيدني إلى المدرسة. لم أرد على كلامه وبقيت في دمي ودموعي.

[1]– الرواية، ص57.

عم الصمت في الدار طوال النهار. وأنا صمت عن كل شيء، حتى عن طارق. لم أتذكره ولا فكرت فيه في المساء عاد عمي ليتفقدنا، ووجدني في حالة غيبوبة وإن كنت مفتوحة العينين. جلس بجانبي وأنا لا أزال في نفس الوضعية التي تركني عليها، غارسة رأسي بين ركبتي.

أتحبين التعليم؟

رفعت رأسي مستفهمة بصمت.

– أتحبين أن تكوني معلمة ؟

استفهمت ثانية بصمت ونظرة محدقة[1].

تبقى المرأة بين حدود الذات وتخوم الكتابة، وحين تكتب عنها، تكون قد كتبت ذاتها، هذه الذات التي تتحول إلى علامة أنثوية جاذبة مستقطبة لجميع المحاور الأخرى، كما تتحول إلى مطلق سريع الانشطار يصعب الإمساك به، يتوزع في خلايا النص، معتمدا على الصبغ المحتملة التي تجعله في حالة تغير وتلون إن الكتابة إيقاظ لفتة كانت نائمة، وإشعال لنار كانت خابية[2].

– المشهد السادس:

عوض أن تغامري مرة أخرى بإعادة امتحان البكالوريا وتظلين طوال السنة تتقاتلين مع فؤاد، لم لا تلتحقين بالمعهد التكنولوجي للتربية؟ من جهة ستتكونين لمدة سنة أو سنتين، وبعدها ستتوظفين مباشرة كمعلمة. ومن جهة أخرى ستكونين في نظام داخلي وبالتالي ستوفرين على نفسك حروبا لا نهاية لها مع أخويك.

لكني أريد الذهاب إلى الجامعة.

وماذا لو لم تنجحي مرة أخرى ؟

سأعيد الامتحان ثالثة ورابعة وخامسة....

---

[1]– الرواية، ص58.

[2]– عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت الطبعة 16، ص117.

فكري جيدا واختصري الطريق، ففي النهاية ستذهبين إلى الجامعة من أجل وظيفة، ووظيفتك مضمونة إذا تخرجت من مدرسة تكوين المعلمين غدا مساء في مثل هذا الوقت سأمر لأعرف قرارك وبعدها سنرى ماذا نفعل، لأنه إذا أعجبتك الفكرة عليك أن تستعجلي بالتسجيل قبل فوات الأوان، إن لم يكن قد فات فعلا[1].

من فرط إحباطي وإرهاقي لم أستطع التفكير في عرض عمي. أمضيت ليلتي بين الصحو والنوم، وبين الحياة والموت.وفي الصباح وجدت أبي قد ترك لي وصية عند أمي بألا أغادر المنزل ريثما يجد لي حلا حتى لا أتقاتل مع فؤاد من جديد، وما كان ضروريا ليوصي بذلك، لأني لا أقوى على الوقوف أو الكلام.

في المساء عاد عمي ليعرف قراري وأنا لا فكرت في الموضوع ولا قررت شيئا. قبل أن يقصد غرفتي كان قد حدث أبي عن الموضوع.[2]

2- خيبة الزواج:

تتعدد قراءات هذا العنوان تشرفت برحيلك وتأويلاته التي لا يمكن أن تسجل حضورها بعيدا عن تيمة "العشرية السوداء، مهما سعت الجهود إلى تفسيره ومحاولة استنطاقه لأنه في النهاية وداع للإرهاب" أو لما أنتجه من عقليات جعلت من حياة الكثير من الجزائريين ومنهم "فاطمة الزهراء" بطلة الرواية جحيماً فها هي الجزائر تودع الإرهاب وها هي "فاطمة الزهراء في نهاية الرواية تنفصل عن زوجها المتعسف المتشبع بالأفكار الديكتاتورية وروح التسلط القابعة تحت غطاء الدين والتي فرضتها موجة التأسلم والتعفف آنذاك فكان الإرهاب يفشي في المجتمع الجزائري أفكارا وعادات ما عهدها من قبل ولا هي من صميم الدين الإسلامي الحنيف، فأخذ يتأثر رويداً رويداً بتلك الأفكار ويفرضها على الآخرين. وهذا ما حدث مع " فاطمة الزهراء التي عانت مع زوجها "ناصر" وعائلته المتأثرين بالتيار الإرهابي ومجمل ما تطرحة هذه الحركة الإرهابية من نواه ومحرمات، وبعد فترة عصيبة مليئة بالمشقات خرجت

[1]- الرواية، ص59.

[2]- الرواية، ص60.

الجزائر من مرحلة العشرية السوداء كما تحررت " فاطمة الزهراء" من زوجها الذي يعد من أتباع هذه الحركة أو من مخلفاتها فجاء على لسانها وهي تتوجه إليه بحديثها: ارحل ارحل، فأنا أيضاً أريدك أن ترحل... ارحل. فقد تشرفت برحيلك!!!

غادر وأمه لا تزال تعوي، وأنا جائمة على..

تشرفت برحيلك.. تشرفت برحيلك ..

هنا وفي هذا المشهد السردي تخد طمة الزهراء من جلادها ومصدر عذابها السنوات طوال خلفت أعطاباً في جسدها وجروحاً في قلبها وروحها ... وفي كلا القراءتين والتأويلين هي حالة إعلان عن خروج فترة العشرية الدموية وسلطتها، ففي هذا المقطع السردي من الرواية تقول "فاطمة الزهراء عن ذاتها وعن الجزائر لكنها مثلي منكوبة. معطوبة، مجروحة ومكسورة من كل الجهات . وهذا المقطع السردي يبين حجم المعاناة التي تقاسمتها الجزائر وفاطمة الزهراء .

- المشهد الأول:

"من رعبها سحبت الرسالة ورمتها بين يديه وفرت هاربة .حسبناه خرج، وإذا به في فناء الدار يقرأ الرسالة على مهل. وأنا كنت في الغرفة مع جميلة التي تستعرض ما أحضروه لها من هدايا عندما اهتزت أركان البيت بصراخه

- يا عاهرة.. يا فاجرة .. أين أنت؟

لم تكن لدي فكرة عما حدث جرينا أنا وجميلة نحو الباب وإذا به أمامي كالوحش الجائع، أمسك الرسالة بيد وشعري بيد أخرى وبدأ يركلني:

ستجلبين لنا العار. أهذه هي الدراسة والعمل

أسقطني على الأرض وبدأ يخنقني أبي كان في غرفته وقد جاء متأخرا، إذ كنت لا أكاد أتنفس عندما وصل. لم يفهم أحد سبب ثورانه[1]... انظروا ماذا تفعل الكلبة.. تراسل

[1]- الرواية، ص75.

الرجال وتواعدهم من ابن الكلب هذا الذي تواعدين؟ من يكون طارق هذا؟ هيا تكلمي! يخنقني ويقول تكلمي! لم يتوقف والدماء تسيل من أنفي، وأقسم وأعاد القسم عشرات المرات بأني لن أضع رجلي خارج البيت بعد اليوم. فجأة توقفت عن الدفاع عن نفسي وفقدت الوعي. جميلة وعلي أنقذاني بصراخهما: لقد ماتت، لقد ماتت وفعلا توقف عن ضربي عندما حسبني مت![1]

- المشهد الثاني:

تزايدت مضايقات فؤاء لفاطمة الزهراء خصوصا بعد اكتشاف علاقتها بـ "طارق"، اللذان رفضا زواجها منه يحكم العادات والتقاليد ليتم إرغامها على الزواج من شخص آخر يدعى "ناصر" يعمل بمصلحة الضرائب. هذا الزواج كان مخالفاً لما كان متعارفاً عليه في التقاليد الجزائرية، حيث أنها زفت بجلباب أسود لتكون بداية الفصل آخر من فصول مأساتها، فقد تعرضت لأبشع أنواع العنف والاضطهاد والاستغلال المادي والجسدي وحتى المعنوي من طرف زوجها.

اتفقا على موعد بعد أسبوع، ووصل اليوم الموعود. بعد صلاة الجمعة بساعة كان الجميع في المنزل عندما سمعنا دقات على الباب.

مساء الخير سي صالح. أنا الشيخ طاهر، وهذا طارق ابن أخي جئنا لطلب يد ابنتك فاطمة الزهراء[2].

تمالك طارق نفسه قليلا قبل أن يرد واغتاظ أبي فمد ذراعه على صدر فؤاد ودفعه إلى الوراء ادخل إلى البيت، فلا دخل لك أنت. إنها ابنتي وقد جاء ليخطبها مني!

لكن ما كان فؤاد ليدخل أو يسكت وقد وقف رشيد بجانبه.

- أين عرفتها ؟ ومتى ؟ هيا تكلم يا عديم الشرف

---

[1]- الرواية، ص76.

[2]- الرواية، ص84.

راح يسأل بلا معنى، ويحاصره بصدره كأنما سيضربه. نفد صبر طارق وانفجر مخاطبا إياه بتحد لا محدود

– لو أنك حقا تحبها وتخاف عليها ما كنت مددت يدك عليها. أم أنك تترجل على النساء الضعيفات فقط!

– أجئت لتعلمني كيف أربي. .– يا سافل؟

تعالت الأصوات في الخارج لا أزال في غرفتي بلا خبر. شعرت بالتوتر والوجع أسفل بصي، وحسبت أن الطمث قد جاءني[1]

– **المشهد الثالث:**

عندما دخل سمعت رشيد يقول:

نحن نعرف السيد جيدا، إنه رجل فحل وابن حلال، قاطعه فؤاد:

لقد أعطينا الكلمة للرجل ولن نتراجع، أم أنه لا وزن لنا في هذا البيت ولا رأي!

ثم واصل رشيد الجايحة".. تريد الزواج من رجل أحضر شاهده من الشارع.

من لا يعرف الشيخ طاهر ؟ صياد سكير، أولاد الجيران يعرفونه جميعا[2].

لم أرد عليها وخاطبت أبي: بابا.. أنا لا أريد الزواج!

– إذا لم يعجبك لا تتزوجي[3].

علا صوت رشيد وأبي وأمي، وشكلوا بأجسادهم حاجزا بيننا قبل أن نتشابك، هو يقسم بأني سأتزوج وأنا أردد بأني لن أفعل[4].

---

[1]– الرواية، 85.

[2]– الرواية، 96.

[3]– الرواية، ص98.

[4]– الرواية، ص98.

- **المشهد الرابع:**

"لحظات ودخل أبي ومعه رشيد والعريس. لا أدري إن كان العريس هو من طلب رؤيتي، أم أن أبي هو الذي أرادني أن أراه. تأخرت في رفع بصري للنظر إليه.

انحنى العريس وقبل رأسها، وأنا لا أزال جالسة. رفعت بصري من حذائه اللماع إلى وجهه، وإذا به شاب مقبول الوسامة، بذلة أنيقة بلا ربطة عنق لحية خفيفة مهذبة، وعطر قوي لكن غير زكي. وقف أمامي وقفة مستقيمة كأنما يستعد لتحية العلم.

نطق رشيد ثانية مشيرا إلي:هذه أختي فاطمة الزهراء.. عروسك...

رفعت رأسي قليلا ونظرت في وجهه دون أن أقف. حدق في دون ابتسامة وقال:

تشرفت بمعرفتك[1]...

- **المشهد الخامس:**

"كدمية، حمموني، وألبسوني، ومشطوا شعري. طبعا لن تكون هناك موسيقى فهذا حرام حسب الفتوى التي أفسدت على الجزائريين كل الأعراس والأفراح، وقد أشرت إلى النساء من أهلي أني لا أريد أية زغاريد، بحجة أن جرح جميلة لا يزال جديدا. عرس وأي عرس عندما يكون الحزن هو العريس [2].

- **المشهد السادس:**

خاطبني بما تمنيت أن يقوله:

فاطمة الزهراء، إن شئت أبطل هذا الزواج حالا. فقط قولي نعم

وينتهي كل شيء! هل تريدين أن أطردهم؟![3]

لم أستطع التفكير، ولم أستوعب أبي، ولا ما كان يحدث حولي. كان عرضه أقصى ما أتمنى، لكن تفاديا لمأساة ما، وفضيحة لن ينساها الناس قلت:

---

[1]– الرواية، ص102.

[2]– الرواية، ص122.

[3]– الرواية، ص124.

لم أصدق بأني قلت لا! أيعقل أن نقول لا، حينما نرغب بشدة أن نقول نعم أهي اللغة التي تخوننا أم القلب، أم العقل، أم القدر! أحيانا قولنا لا، إنما يعني نعم، ونعم، وألف نعم[1]!

- المشهد السابع:

"دخل ناصر إلى الغرفة دون أن يلقي التحية كالعادة، وخاطبته علي الذهاب إلى مديرية التربية غدا. يجب أن أبدأ إجراءات التحويل فأنا متأخرة جدا. سيعود التلاميذ إلى الدراسة بعد أسبوع. ومن قال إنك ستعودين إلى العمل؟

بسرعة اجتاحني الإحساس بالخوف والخطر: ماذا قلت؟ لكن هذا كان شرطي وشرط أبي وقد وافقت عليه! لقد غيرت رأيي، ولا أحد يحاسبني!

شعرت بالدوار ورأيته على اثنين: لا يمكنك منعي. مستحيل أن أتخلى عن عملي!

قلت إنك لن تعملي وانتهى الكلام –لا لم ينته فالآن فقط قد بدأ. عيب، أقسم أنه عيب أن يعد الرجل بشرفه ثم لا يفي! قبل أن يرتد طرفي إلي كان قد صفعني بما يملك من قوة. ومن فرط ذهولي وصدمتي أمسكت خدي وبقيت صامتة للحظات:

- وتضربني أيضا![2]

أقتلك إن شئت!

- المشهد الثامن:

ما إن سمع هذه الجملة حتى شدني من شعري وبدأ يضربني بشكل عشوائي رماني فوق السرير ثم خرج. لقد هربت من وحش إلى وحش آخر!

يضربني في النهار ويضاجعني في الليل باسم الحقوق الزوجية في ذلك المساء الذي ضربني فيه أول مرة حاولت منعه لمسي، فكتم صوتي بوسادة إلى أن انقطعت أنفاسي ثم أخذ ما أراد أما فاتح فكلما سمعني أبكي وأخوه يضربني، ينادي من بعيد.

---

[1]– الرواية، ص125.

[2]– الرواية، ص132.

- أدبها، أدبها، فالعصا تؤدب النساء[1].

- المشهد التاسع:

"في المساء كتب ورقة ووضعها أمامي وأنا أحضر الدروس على طاولة الزينة التي حولتها إلى شبه مكتب، وطلب مني أن أوقعها.

بسرعة قرأت أهم ما فيها. إنها وكالة باسمي، أصرح فيها بأني قد وكلت زوجي لسحب أموالي[2].

- المشهد العاشر:

بعد أقل من سنة أنجبت ابنتي الأولى "أمال"، والتي سميتها كذلك بحثا عن شيء من الأمل. وبعد سنة أخرى أنجبت ابني "محمد"، وبذلك بدأ فصل جديد من العذابات في حياتي، وبين المدرسة والبيت انشطرت إلى نصفين[3].بفتور وتعب حبلت للمرة الثالثة وأنجبت طفلتي "نور الهدى". شعرت بأني لست سوى آلة لإنجاب الأطفال. أعمل كالعبيد، أنجب كالآلة، وأعيش على هامش الحياة.[4]..

- المشهد الحادي عشر:

-استديري.. أحتاجك!

استمريت في التظاهر بالنوم عندما رمى بثقله علي...

كالعادة راح يدخل ويخرج بلا قبلة، ولا ضمة، ولا لمسة... وكالعادة أيضا سبقه خيال طارق لاعتلائي. ومن فرط ما غصت في خيالي، واشتقت لطارق هذا المساء، ضممته بقوة، وفي لحظة لا وعي تأوهت من النشوة التي صنعها خيالي وناديت في داخلي: طارق!! وإذا بصوتي قد انفجر!!

---

[1]- الرواية، ص133.

[2]- الرواية، ص138، 139.

[3]- الرواية، ص145.

[4]- الرواية، ص147.

توقف وسحب مدفعه من طارق هذا؟!

تقطعت أحشائي من الخوف. أمسكني من أسفل وجهي بيد عنيفة وهزني بقوة:

قلت من طارق ؟!

-ومن طارق؟ تلميذ مشاغب جنني طوال النهار[1]!

- المشهد الثاني عشر:

اللّافت للنظر في المجتزأ، وفي أجزاء مختلفة من الرواية أن الكاتبة تلجأ من حين إلى آخر إلى انزياحات استعارية، توظّفها في لحظات خاطفة من حياة الشّخصيات وعلى ألسنتها. هذه اللّحظات تسمى لحظات الرؤية. فالسارد يجمع بين المحكي النفسي والصور الاستعارية، ويخفّف من سرعة الإيقاع السردي، ويدعو القارئ أو النّاقد إلى تأمل أنشطة نفسية تعبر الذّهن في شكل صور مرئية استعارية"[2]. فالمبادئ التي لا تطعم علامة بارزة تشي بواقع يدفع ناسه إلى الازدواج والنفاق، وترك القيم ومبادئ الخير، فتصبح الغاية من الانتماء أو اتباع أيديولوجيا ما مرتبطة بما تقدمه هذه المبادئ من منفعة مادية ذاتية، وهذا نقيض انتهاج قيم الخير الّتي تحقّق العدالة الاجتماعية، وحلولًا جمعية تتّصل بالنّاس كجماعة ويصبح من خلال هذا المنظور الاستعمار حالة مقبولة طالما تحقّق تلك المنافع الخاصة والآنية الذّاتية.

منذ دخولنا في الألفية الجديدة تراجعت العمليات الإرهابية وبدأت الجزائر تستعيد بعض عافيتها، لكنها مثلي منكوبة، معطوبة مجروحة، ومكسورة من كل الجهات. ما زلت طبلا يضرب عليه ناصر حسب إيقاعات غضبه، وما زلت العبد الضعيف الذي يعمل ولا يؤجر، والزوجة الوفية المطيعة بجسدها الخائنة بقلبها. وما زال ناصر يضربني كالمعتاد بسبب أو بدونه.

---

[1]- الرواية، ص153.

[2]- المودن حسن، الرواية والتّحليل النصي، بيروت: الدّار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م، ص151.

أما أولادي فلا أعرف كيف أربيهم في غرفة مغلقة، بين عقول مغلقة وقلوب مغلقة، وقد بدأ الضحايا الجدد في الظهور[1]...

- **المشهد الثالث عشر:**

مشدودة الأطراف هزني دون أن ينظر إلي في البداية، وفي اللحظة التي رأى فيها فمي معوجا نحو جانب واحد، وعيني مغمضة، وخدي مدفون، لا حراك لي يمينا ولا شمالا، أدرك، وقد أدركت قبله أنني شللت[2]!!!

- **المشهد الرابع عشر:**

بعد العشاء بقيت في المطبخ جالسة إلى الطاولة أدردش مع أمال عندما جاءني ناصر بورقة وقلم

- وقعي هنا!

ما هذا ؟

قلت وقعي وكفى!

أمسكت الورقة وقرأتها بعجل. إنه تصريح بالموافقة على الزواج بزوجة ثانية!!

قانون الأسرة الجزائري ينص على هكذا إجراء، حيث يجب أن توافق الزوجة الأولى، وتوقع على وثيقة رسمية ليتمكن زوجها من الزواج بامرأة ثانية اشتعلت في النار وخرج لهيبها من أنفي وأذني[3].

من خلال المشهد الأخير للزواج والذي عبر عنه علي السباعي حيث يقول:(الإذلال اليومي، واليأس، والبؤس، والشقاء، والفقد، والترمل، واليتم، والجوع والقهر .... والتهجير، والذبح بحسب الهوية، وفظائع التفخيخ، وتضاؤل فرص النجاة، ودموع طفل يتيم كلها أحزان سود ... لونها أسود ... إنها ضمن الوتر الأسود للقيثار، وابتسامة طفلة كلها أفراح بيض...

---

[1]- الرواية، ص170.

[2]- الرواية، ص176.

[3]- الرواية، ص220.

لونها أبيض... إنها ضمن الأوتار البيض للقيثار) "[1]. هذه الكلمات تلخص خيبة فاطمة الزهراء مع زوجها.

3- خيبة الطلاق:

ونظراً لكونها معلمة تعرضت للابتزاز المالي من طرف هذا الزوج علاوة على هذا تتعرض للضرب والإهانة كلما طالبت براتبها لتخلف هذه الأحداث المؤلمة أوجاعاً حسدية ونفسية كان آخرها إصابتها بمرض السرطان التعاني مرة أخرى التهميش من طرف زوجها الذي كان السبب الأول والأخير في مرضها هذا ومع كل ما قدمته له من تضحيات قابلها بالخيانة لتنتهي علاقتها به بالطلاق وتخرج معطوبة فارغة اليدين.

-أنت رجل مستغل!أغلقي فمك واخرجي من هنا، ولا تدعيني أفرج عليك الجيران.

الضرب هو كل ما تعرف فعله فرج الجيران إن شئت فقد تعودوا عليك.

قلت أغلقي فمك واخرجي.

لا لن أغلقه أريد أن يسمعني العالم ليعرف أن بذلتك الأنيقة وربطة عنقك نفاق وأن أدبك معهم وابتسامتك نفاق وأنك أسوأ الرجال وأنا سترتك خلال كل هذه السنوات!

انتفض من مكانه ورمى هاتفه على المائدة. اندفع نحوي كثور هائج، وصفعني صفعة لم أتلق مثلها يوما:

- أنت سترتني إذن وليس أنا من سترك! بدءا من هذه اللحظة أنت طالق طالق طالق !!! الآن ستعرفين من كان يستر الآخر![2]

ارحل ارحل، فأنا أيضا أريدك أن ترحل.. ارحل، فقد تشرفت برحيلك!!!

إن النزعة التدميرية لدى البطلة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنزعة العنف، وتفصح عن ضرورة التّغيير الجذري في الواقع الذي لم يعد صالحا للزّرع.

---

[1]- علي السباعي، مسلة الأحزان السومرية، دار الدراويش للنشر والترجمة، جمهورية بلغاريا -بلوفديف، ط1، 2018م، ص66.

[2]- الرواية، ص227.

ثانيا- مشاهد الفجيعة:

1- فجيعة وفاة الأب:

قد يكون الفقد أشد الإيلام إيلاما ولكنَّ خيبات الأمل أصعب شعور يمكن أن يعايشه الفرد، موجعة أكثر، تتعدّى أرواحنا إلى الأمد الذي يجعلها تَحلّ في أبسط تفاصيل حياتنا، تبعث فينا ألماً غريباً وتجتاحنا مشاعر كثيرة مختلطة، فتتركنا مَذَبذَبين، ولا يعني هنا أنّنا في الخيبات لا نتسلّح بالصبر ولا نتوكّل على الله سبحانه، ونرضى بأقداره وأن كلّ شيء بيده سبحانه، وأنّه فصل من حياتنا كُتب علينا أن نَعيشَه، ولكنّها الخيبات تحفر فينا عميقاً ويصعب ردمها سريعاً، شعور بالعجز وعدم القدرة على التّقدم، وخلل في السيطرة على مشاعرنا وموجات قلق تعبث في دواخلنا، فنَكْفر بالأمل ونيأَس ونحزن بعمقٍ شديد، حزن مع غضب وضعف وإحباط، مجموعة من المشاعر كفيلة بهدم ذواتنا، نمارس الهروب من كلّ شيءٍ لأنّنا لا نملك سوى التّحمل والتّوجع أكثر، فلا نحن صبرنا ولا نحن استسلمنا فنتمنى لو أنّنا بدون مشاعر لثقل ما تحمله أرواحنا، وللضجيج الذي يطوي في ثناياه أسى كبير، فتنطفئ مصابيحنا ونذبل إلى حين.

منذ البداية وضعت الروائية على عاتقها سرد التاريخ على لسان "فاطمة الزهراء" من خلال معايشتها لأحداث العشرية السوداء، غير أن التاريخ الذي تسترجعه هذه الشخصية مستمد من الأحداث التاريخية الجزائرية الذي غير مجريات حياتها مع مجريات السرد في آن. فقلب حياة "فاطمة الزهراء من حال إلى حال فتتجلى على مدار الرواية مقاطع سردية تتذكر فيها هذه الشخصية الأحداث وتمثل هذه المقاطع السردية من الرواية بعض تلك الاستذكارات.

وبعد مرور عدة أشهر أخرى، وبالضبط في الواحد والعشرين ماي 2003، اهتزت الأرض تحتي قبيل المغرب. ارتجت الفناجين القابعة على الرفوف منذ عشرات السنين في

أثاث الصالون وأخذت تتراقص وتغني، وحماتي تنادي وهي تتأرجح فوق كتبتها: زلزال زلزال !!!

بعد لحظات طويلة ومخيفة، توقفت الهزة ولم يتوقف رعبي.سقطت بعض الأواني، ومع سماعي انكسار الزجاج انكسر شيء ما في داخلي تدافع السكان في السلالم للنزول أسفل العمارة، وتجمعوا كحشود مرعوبة في يوم القيامة. لا توجد انهيارات في الحي مع أن الهزة كانت عنيفة وشعر بها الجميع. ناصر وأطفالي جميعا حولي ومع ذلك لم أكن بخير مركز الزلزال في مدينة بومرداس يقول التلفزيون، وقد أصبح الآن في مركز قلبي!

في المساء بدأت الأخبار تصلنا أعلن التلفزيون في البداية عن وجود عشرات الضحايا، ثم بعد ساعة، أصبحوا مئات، ثم آلاف... لا خبر عن أهلي، وأنا لم يغمض لي جفن تلك الليلة، وبطني يتقطع من الخوف. الحدس ليس فقط حاسة سادسة، إنه حاسة متلفة للأعصاب أيضا.

في صباح الغد وصلنا الخبر. لقد مات أبي تحت ركام دكانه آلمني دائما يتم الحبيب لكن يتم الوالدين أوجع بكثير البكاء لا يكفي، لطم الخدين لا يكفي، الصراخ لا يكفي، لا شيء يكفي للتعبير عن وجع لا حدود له ولا نهاية. من سيدافع عني بعد الآن؟ من سيحميني؟ من سيخاف علي؟ لمن تركتني يا أبي لمن[1]؟ أكثر من ألفي قتيل وعشرة آلاف. جريح، ومئات البنايات المهدمة بزلزال بلغت شدته 6.8 على سلم ريختر دمار شامل في بومرداس وآخر في قلبي...

الآن تسلل الحزن عميقا في داخلي، حتى أصبح شجرة أحزان تطول أغصانها كل يوم. تعافيت من الشلل لكني لن أتعافى أبدا من موت أبي.

إن الفقد وخيبة الأمل من أهم الدروس التي تَعلّمنا الكثير في هذه الحياة، ومن أصعب الممرات التي نتجاوزها، والتي ما إن عبرناها إلاّ وقد اكتسبنا أشياء وفقدنا أشياء أخرى

[1]– الرواية، ص182.

فنصير مختلفين على ما كنا عليه قبلاً، وكأنها قفزة صعبة يجب علينا القيام بها في حياتنا وهذاما يجعل ذكراها تطول في ذاكرتنا وتصحبنا لفترة معينة من حياتنا حتى نقرر أو نعرِف كيف علينا أن نتعامل معها، فتكون إما عنوان لكل شيء في كل مراحل حياتنا أو ننسحب من أشياء كثيرة في الحياة ونقف في منتصف الطريق. الخيبة والفقد وجهان لعملة واحدة ولكنهما مختلفان في طبيعة المشاعر التي تستعمرنا بعد كلٍّ منهما، وكنقطة اختلاف أخرى بينهما هو أنه في الفقد لا نكون طرفا مباشرا فيه، وأنه أمرٌ لا مفر منه، على عكس خيبة الأمل نكون طرفا مباشرا هذا إن لم نكن سببا فيها، ولنا يد في ذلك، كما أن أثرها يطول في النفس والانفعالات الناتجة عنها مختلفة.

2- فجيعة الورم:

شيء ما يتكور في صدري ويكبر، ربما قلبي ليس بخير. أنا دائمة الشك بأن قلبي مريض، لكن لا وقت لدي ولا مال لأقوم بفحص[1].

من حين لآخر أشعر بوخز كضربة كهرباء خفيفة في الجهة اليسرى، ولم يتبين لي بالضبط مصدره في لحظة خاطفة، تفحصت قلبي بيدي، ثممن حين لآخر أشعر بوخز كضربة كهرباء خفيفة في الجهة اليسرى، ولم يتبين لي بالضبط مصدره في لحظة خاطفة، تفحصت قلبي بيدي، ثم أخرجت نهدي وتأملته. لا شيء غير عادي، نهد حزين يتدلى نحو الأسفل بعدما كان منتصبا نحو السماء. نهد ضاع شبابه ولم يغازله أحد بعدما أدى دور الأمومة على حساب الأنوثة! أعدته إلى مكانه وانصرفت إلى شغلي.

بعد أسابيع قليلة انتفخ ذلك النهد وشدني فيه ألم رهيب. أخذني ناصر إلى الطبيب متذمرا، وطوال الطريق وهو يشكو

- أنت دائما مريضة، أتظنين أنه لا شغل لي سواك!

[1]- الرواية، ص184.

طلبت مني الطبيبة إجراء فحص الماموغرافي في مركز للأشعة. بعد الفحص سلم طبيب الأشعة لناصر ظرفا كبيرا وألح عليه أن يأخذه حالا لطبيبتي حتى تطلع عليه عدنا إلى الطبيبة وهو أشد تذمرا، أعطيتها الظرف، قرأته ثم قامت ونادت على ناصر طالبة منه الدخول إلى مكتبها. هذه أول مرة تطلب رؤيته، وأنا لا فكرة لدي ماذا تريد منه، وملامحها وصوتها يعلنان عن شيء جدي وخطير:

يؤسفني سيدتي أن أخبرك بأن لديك ورماً خبيثاً. أعني أنه سرطان[1]!!!

استقبلت عام 2005 بالعلاج الكيميائي. فقدت وزني وشعري اصفررت وذبلت كورقة خريف مت وشبعت موتا، ومع ذلك ما زلت على قيد الحياة.. من عطلة مرضية لأخرى، أقضي الساعات الطويلة ممددة بين الآلات والآهات وبعد سنة تقريبا من العلاج الكيميائي الذي جاء متأخرا، أجريت عملية لاستئصال الورم في مستشفى البليدة[2].

تدهورت صحتي من جديد بسبب عودة الورم المشؤوم، والحل هذه المرة هو بتر الثدي المريض كاملا !! لم أتقبل الفكرة في البداية، ثم استرجعت بعض حكمتي وقلت لنفسي:

-أنا ميتة ميتة، فماذا يفيد أن أموت بنهد واحد أو بنهدين[3]

بدأ تحضيري للعملية تحاليل دم فحوص بالأشعة، قياس الضغط، وأشياء أخرى قبل لحظة البتر. بتر نهد جميل لكن سيئ الحظ[4].

3- فجيعة فقدان الأم:

في هذه الأيام المريرة ماتت أمي بعد وعكة صحية مفاجئة. كانت مريضة بالضغط والسكري والكولسترول وكل أنواع العطب الجسدي الناجم عن العطب العاطفي، ورغم ذلك

---

[1]- الرواية، ص185,

[2]- الرواية، ص186.

[3]- الرواية، 201.

[4]- الرواية، ص204.

كانت تعرف جيدا كيف تحافظ على توازنها، لكنها في النهاية لم تصمد أمام نزلة برد خفيفة[1]!

في الفقد نظهر حزننا ونبكي حزننا دموعاً، نصبر ونحتسب ونلتجأ إلى الله تعالي، في الفقد يجتاحنا شعور بالرضى ونتألم في نفس الوقت، في الفقد نتعايش مع حزننا ونؤمن أن الابتلاء حق وأنه لا عودة لمن رحل عنا، فلا نملك إلاّ تعهُّدنا له بالدّعاء فلا شوق ولا حنين يرجعهم إلينا، ولا درب يوصلنا إليهم، ولا عابر يُطمئننا عليهم، فقط نتمنى أن نجتمع بهم عنده سبحانه، في الفقد قبول واستسلام بأن أمر الله كله خير، فالفقد هو الشعور الحقيقي لأصل الحياة، أمر لا بد منه، لأجل هذا فإننا بعد الفقد نسترجع ذواتنا وربما نكون أقوى مما كنا عليه، وقد يكون نقطة انطلاق لنا للأفضل، في الفقد نسمح للآخرين بمشاركتنا حزننا ولا يهمنا إن رأونا ضعفاء، في الفقد نحزن من داخلنا وظاهرنا فهو طهارة للروح، قد تتوه فيه قليلا ولكنها سرعان ما ترجع إلى الطريق، فالفقد يقتل فينا أشياء ولكنه يزرع أمور كثيرة أخرى، ونفهم أن الدوام والمواصلة ضرورة مهما كان الحال.

ثالثا- انتصار البطلة على الظروف:

1- انتصار البطلة على المرض:

بدعم من بعض الأصدقاء استطاعت أن تعيد بناء حياتها من جديد وشيئاً فشيئاً بدأت تتخلص من كل معاناتها لتصبح امرأة أخرى بعد الجوؤها للكتابة لتؤلف كتاباً تناولت فيه حياتها اختارت له عنوان تشرفت برحيلك كخلاصة لما عانته لتنتهي الرواية بالتقائها بأقرب الناس وأعزهم إليها هو "طارق.

وكما تقول الباحثة فاطمة الوهيبي:" تشتبك جسدية الرواية مع جسد المكان والعلاقات في هذا الجدل الوجودي، وتكون الرواية مكان الذات الرافضة لما يخالف وعيها وما هو حق لها وما يتعرض له من قمع أو استلاب"[2].

---

[1]- الرواية، ص222.

[2]- فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص32.

"سهو، نسيان، قلق، أرق كوابيس، أضغاث أحلام.... باختصار أنا لست بخير لأني لم أتصالح بعد مع ماضي ومع نفسي. زرت أمين في المستشفى لإجراء فحوصات جديدة، ونصحني بالطبيبة النفسية الموجودة هناك بعدما طمأنني على صحة نهدي الوحيد. جلست لأفضفض لها وإذا بها تحكي لي ما هو أسوأ مما عشته، من مآسيها ومآسي النساء اللواتي تداولن على مكتبها شعرت بعدم الجدوى وادعيت بأني أصبحت أفضل وغادرت: في البيت شكوت حالتي للسيدة زكية فنصحتني.

– ابحثي عن طريقة ما لتخففي بها عن نفسك، عدا البكاء طبعا. حاولي أن ترسمي، أو تكتبي، أو تغني، أو ترقصي.. افعلي أي شيء لكن لا تبقي مكبوتة هكذا[1].

ضحكت من قولها، تراني أستطيع أن أرقص! كنت دائما امرأة كثيرة البكاء، والآن علي استبدال الدموع بشيء آخر.

أخذت قلما وبقايا كراس، ولم أستطع كتابة شيء. حاولت أن أرسم لكني لا أعرف الرسم أيضا. خربشت بعض الخربشات ثم أغلقت الكراس وما كتبت فيه سوى كلمة طارق.

"من الجسد تنحت الألفاظ، وتتدفع عمقا نحو العوالم الغامضة والمظلمة في النبات الإنسانية، كون الجسد الأنثوي داخل الرواية تختزله الأجزاء في دلالاتها على الكل[2]"

يمكنني القول الآن بأنني تصالحت مع نفسي ومع تاريخي، وبأني تعافيت من جل أمراضي النفسية والعقلية والجسدية. وما داوتني العقاقير الكيميائية ولا الجلسات النفسية إنما داوتني الكتابة ومعجزة المعجزات كلها، أنها ساعدتني على الشفاء من السرطان[3]

---

[1]– الرواية، ص240.

[2]– عبد النور إدريس الرواية النسائية والواقع بين سوسيولوجيا الأدب ونظرية التلقي، مطبعة سجلماسة، مكناس، ط1، 2005، ص42.

[3]– الرواية، ص246.

في تلك الليلة أصابني الأرق وشعرت بحاجة للكتابة. عدت وفتحت الكراس من جديد وبدأت أكتب الساعة الثالثة صباحا وعشرات الصفحات قد امتلأت إني أكتب قصة حياتي.. فهذا ما احتجت لكتابته لأعيد مراجعة نفسي.

ولعل اللافت للانتباه في البطلة فاطمة الزهراء هو تولد صراع داخل البطل بين حاجاته العاطفية وبين ما يطلبه المجتمع من قيم رتيبة وانقياد أعمى لطقوسه المتوارثة.

2- تحقيق آمال البطلة من خلال الدراسة:

بعد أقل من أسبوعين استلمت مقرر تعييني في ابتدائية لا تبعد كثيرا عن شقة السيدة زكية. هذه المرأة أطيب النساء اللواتي عرفتهن في حياتي. رافقتني إلى المدرسة لتريني الطرق والأماكن وأرقام الحافلات والمحطات وكل ما أحتاج إليه ألبستني ملابسها، وأطعمتني طعامها، وفتحت لي بيتها وقلبها[1].

فيورد علي عبد المعطي في كتابه رأي موريس هاليفاكس في الزمان والمكان فهما "إطاران اجتماعيان للذاكرة، حيث يكونان الإطار الذي تختزن فيه الذكريات الاجتماعية[2]، فتغيير المكان جعل فاطمة الزهراء بنفسية جديدة وولادة ثانية .

"المحامية قامت بإجراءات الإلغاء سريعا غير أن ناصر سحب راتب الشهر الذي طلقني فيه!

في الصالون الدولي للكتاب المنظم في قصر المعارض أواخر شهر أكتوبر، عشت يوما ليس كبقية الأيام. كنت حاضرة هناك لأول مرة التوقيع بعض النسخ من كتابي للقراء بطلب من دار النشر التي برمجت جلسات بيع بالتوقيع لكل الكتاب رد الذين نشرت لهم.

في هذا اليوم ارتديت أحلى الملابس تزينت وتعطرت، وابتسمت أجمل ابتسامة، لأني سألاقي أحبائي زحمة غير عادية لأنه يوم جمعة

صباح الخير زهرة!

---

[1]- الرواية، ص233.

[2]- محمد إسماعيل قباري، علم الاجتماع والفلسفة، ط2، ج 2، منشورات دار الطلبة العرب 59 بيروت، 1968م، ص59.

زهرة أقال زهرة! لا أحد يناديني زهرة!

رفعت عيني من يده، إلى صدره، ثم إلى وجهه.. وعندما رأيته لم أدرك أفي حقيقة أنا أم في حلم... بابتسامة أزهى من أي ربيع قال:

منذ مدة وأنا أنتظر دوري فهلا وقعت لي!

طارق!!!

صرخت ووقفت...طارق[1]!

كتبت فاطمة الزهراء حياتها بطريقة "ذلك الذي يضع في حالة ضياع، ذلك الذي يتعب (ربما إلى حد نوع من السأم)، مزعزعاً الأسس التاريخية، الثقافية النفسية للقارئ صلابة أذواقه، قيمه وذكرياته، ومؤزما علاقته باللغة"[2].

إن فيض المشاعر، والهواجس المتأثرة بنبض القلب، وتداعي الأفكار والمعاني، هي سمة بارزة في الكتابة النسائية، تقوم حركيتها على استنطاق الحواس، والقبض على البور المضيئة في الذات، حيث التوتر والانفعال، والإنصات لما هو كائن، وما ينبغي أن يكون.

فالمرأة بطبيعتها، تحسن الاستثمار المعرفي والشعري للحواس التي تتسلل من الجسد إلى الذات، ينعكس بدوره على الجسد النصي، كما أن المرأة المبدعة تحسن النظر والتأمل والإنصات لعالمها الداخلي الذي يفتح لها أفاقا مغايرة ومنفتحة لممارسة سرد يغوص في الأبعاد الباطنية، متجاوزا الرؤيا (الما وراء حسية). ففاطمة الزهراء تكاد تكتب بحواسها، بل إن كتابة فيروز رشام هي كتابة الحواس المسهمة في تشكيل الوعي.

---

[1]– الرواية، ص248.

[2]– رولان بارت، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان دار توبقال للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط1، 2001م. ص22.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا الذي قضيناه في رحاب مشاهد الخيبة والفجيعة، تبين لنا أن رواية "تشرفت برحيلك لفيروز رشام" قد تضمنت عددا كبيرا من المشاهد انطلاقا من تأويلات ثقافية وآليات مستمدة من النقد الثقافي، والقارئ لهذه الرواية يجد أنها تحمل وعيا عميقا بالبعد الثقافي الذي أثرى النص، ووسع مجال قراءته، ودليل ذلك ما تضمنته الرواية من شخصيات وتوصلنا إلى النتائج التالية:

– وظفت الكاتبة سرد الخيبة من خلال استخدام السخرية اللاذعة التي تصل حد الصفك الهيستري والبكاء وجعل القارئ يتعاطف مع البطلة لأبعد الحدود.

–جسدت الروائية سرد الفجيعة من خلال هشاشة شخوصها واستسلامهم أمام الخسارات الفادحة التي لحقت بهم بدون مقاومة بالبداية.

– تقدم الرواية نمذجة لشخصية تكاد تكون مرجعية من خلال التحول من الانكسار إلى الصلابة ومن الاستسلام إلى المقاومة ثم النجاح في التغلب على المرض أولا والظروف ثانيا وتحقيق الآمال المؤجلة ثالثا.

– جاءت رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام بالمشاهد المضمرة التي تنم على ثقافة الكاتب الواسعة ووعيه الفكري، وتمكنه من الجانب الثقافي في سردها، تجلت لنا عبر أنساق ظاهرة وأخرى مضمرة هذه الأخيرة استطعنا الكشف عنها من خلال آليات النقد الثقافي التي ساعدنا في استخراجها والوقوف عند مدلولاتها.

– حول الإرهاب البيت من رمز للراحة إلى مصدر للخوف والرعب بعد التحاق الأبناء إلى صفوف الإرهاب ما عكر صفوة عيش المرأة باعتبارها الطرف الضعيف في المجتمع، كما أن الإرهاب لم يقتصر على البيت فقط بل حول الجزائر برمتها من جنة إلى نار وأثار فزعاً فالنفوس كما أنه غرس أثراً عليها لم يمحى.

ختاما نتمنى أننا قد استطعنا في هذا البحث تقديم قراءة جديدة لهذه الرواية التي نحسب أنها تستحق القراءة والتحليل خاصة باستعمال إجراءات النقد الثقافي والتي ينبغي أن

تتجه إليه أنظار الباحثين والطلبة تطويرا للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، كما ندعوا كل الطلبة إلى ضرورة الانفتاح على هذا النوع من الدراسات بدلا من الانغلاق في سياج المناهج البنيوية الشكلانية لأنها فقدت الكثير من مكانتها عند روادها من النقاد الغربيين والعرب، والله من وراء القصد.

الملاحق

ملخص عن رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

تتحدث الكاتبة عن معاناة المرأة التي تحاصرها العادات والتقاليد من جهة والفكر الديني المتطرف من جهة أخرى من خلال شخصية معلمة تعرضت للعنف والاستغلال في زواج انتهى بالطلاق بعد إصابتها بمرض سرطان الثدي.

قدمت الكاتبة نماذج لمعاناة الرجال والأطفال أيضا، وهكذا لنساء ساهمن بشكل ما في إعادة إنتاج ثقافة الذكورة تحدثت الكاتبة عن التطرف الديني الذى اجتاح الجزائر تحتوي على 254صفحة بين عبارة "تشرفت بمعرفتك " أثناء الرؤية الشرعية وبين عبارة "تشرفت برحيلك " بعد إلقاء يمين الطلاق، عاشت فاطمة الزهراء كابوسا لم ينته إلا بعد أن نفضت عن نفسها غبار الذل وأرادت حياة تليق بمقام إنسان غير التي عاشتها!

فاطمة الزهراء تلميذة بالطور الثانوي تقع في شباك الحب مع طارق الذي يكبرها سنة، تبقى علاقتهم مقتصرة على نظرات سريعة في الثانوية ويشاء القدر أن يجتمعا مرة ثانية حين يرسب في البكالوريا لكن سريعا ما يكتب لهما الفراق بعد أن ينجح هو وترسب فاطمة الزهراء في الامتحان. تنقطع عنه وتنقطع الأخبار إذ لا وسائل للتواصل. تمر الأيام ثقيلة عليها ويقرر أخوها الذي يلتحق بالجماعات الإرهابية آنذاك أن تواصل دراستها بعد فشلها ويجبرها مرارا على ارتداء الحجاب وهي رافضة لذلك..

مرسول الحب سعاد صديقة فاطمة الزهراء التي تكون على تواصل مع طارق لتستلم منه رسائله وتسلمها لفاطمة الزهراء التي تحدد موعدا مع طارق ويلتقون في العاصمة بعدما اختارت الدراسة في أحد المعاهد لمدة عام وتشغل منصب معلمة.

وفي أحد المرات تقع رسالة طارق في يد أخ فاطمة الزهراء وحين يقرأ محتواها يجن جنونه ويبرح فاطمة ضربا حتى يستدعي الأمر أخذها للطبيب.وضحت هنا الكاتبة العنف الأسري الذي كانت تتعرض له المرأة في العشرية السوداء ومع انتشار تلك الأفكار السوداوية وأن كل شيء حرام.

يختارون أخوة فاطمة أخ صديق لهم عريسا لها ويزوجونها دون قبولها تتزوج فاطنة وحينها تبدأ المعاناة الحقيقة:

*ضرب من أول أسبوع وتعنيف من زوجها المدعي أنه متدين.

* منعها من مزاولة عملها كمعلمة وأمام إصرارها تعود للعمل مع وكالة موقعة لكي يسحب أموالها. لا يجوز أن تذهب كل مرة لمركز البريد لسحب نقودها لكن يجوز له تعنيفها وضربها، مغالطة منطقية تحت اسم الدين.

تصبح فاطمة الزهراء أداة للعمل خارج وداخل المنزل وآلة للولادة بحيث تنجب بنتين وولدين في بداية 5 سنوات أولى من الزواج.

تفقد شخصيتها وينطفئ حماسها بعد كل مرة تعنف فيها. يكسر أنفها في إحدى المرات بعد ضرب متواصل كالعادة...

لا تكفي كل هذه المصائب لتصاب فاطمة بسرطان الثدي يتم استئصال الورم لكن حين يعود يستأصل أحد النهدين المصاب. تجد فاطمة نفسها وحيدة وهناك تتعرف على كريمة التي كانت يوما مصابة وتتعرض للتعنيف لكن بعد شفائها تختار أن لا تصمت بعد اليوم.

تأسس كريمة جمعية للدفاع عن المرأة والتنديد بالعنف الذي تتعرضن له كل النساء حين تعود فاطمة الزهراء إلى منزلها يحتدم النقاش مجددا مع زوجها الذي يفاجئها بأن توقع له شهادة تفيد أنها موافقة على الزواج من عشيقته.

حين ترفض يطلقها بالثلاث ويهددها أنه سيطردها إذا عاد في اليوم الموالي ووجدها.

تتجه فاطمة الزهراء رفقة أبنائها للعاصمة إذ لا عودة لها لمنزل والدها بعد وفاته ووفاة أمها حين تصل لا تعلم كيف يجب أن تتصرف لكن تتذكر كريمة صاحبة الجمعية تتصل بها وتحكي لها ما حدث تساعدها كريمة في إيجاد منزل يأويها وترفع دعوى ضد طليقها من أجل الوكالة لكي لا يسحب بعد اليوم نقودها كما يتم نقل ملفها لتبدأ نشاطها كمعلمة بالعاصمة. كلها أحداث تبعث البهجة في النفس أخيرا رفعت صوتها أخيرا هي من قررت كيف تحيا حياتها أخيرا لم تتردد في التخلي عن كل شيء والبدء من جديد.

لذا تختار أن تكتب قصتها رواية لكي تبقى عبرة لكل النساء المعنفات اللواتي مازلن صامتات. وفي إحدى جلسات التوقيع بالمعرض الدولي للكتاب تلتقي به يناديها بزهراء إنه الشخص الوحيد الذي يناديها بهذه الكلمة ترفع نظرها نحوه إنه طارق تعود لطارق من جديد ذلك الذي أحبته دائما وأبدا وتبدأ فصل جديد من حياتها.

- التعريف بالروائية "فيروز رشام:

فيروز رشام روائية وباحثة أكاديمية جزائرية تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة في الجزائر، حاصلة على دكتوراه العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، كما أنها عضو في اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة، ورئيسة فرقة البحث، "دراسات في الأدب النسوي المغاربي"، التابعة المخبر "قضايا الأدب المغاربي قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البويرة، أيضا هي رئيسة مشروع بحث تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر" ورئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة، صدر لها بداية سنة 2017 رواية ملفتة بعنوان تشرفت برحيلك"، وكان قد صدر لها قبل ذلك كتاب نقدي شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي: دراسة أجناسية الأدب نزار قباني"، بالإضافة إلى عدة مقالات علمية وفكرية، وهي من الكاتبات المهتمات بقضايا المرأة والفكر والثقافة ممن لديهن رؤية عميقة في الطرح.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أ- المصادر

1.رشام فيروز، تشرفت برحيلك، ط2، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2019.

ب- المعاجم والقواميس:

- أبو الفضل جمال الدين بن منظور:

2.لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج13، 1414ه/ 1994م.

3.لسان العرب، الجزء الخامس، ط1، دار المعارف، بيروت، 1990.

ج- المراجع:

4.جمال كديك: "السيميائية بين النمط السردي والنوع الأدبي"، السيميائية والنص الأدبي قسم اللغة والآداب العربية جامعة عنابة ماي 1995.

5.جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

رولان بارت:

6.التحليل البنيوي للنصوص، ترجمة: حسن بحراوي وآخرون، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب العدد 8-9 1988.

7.لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان دار توبقال للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط1، 2001م.

8.شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، دط.

9.عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، حزيران 1990.

10.عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت الطبعة 16.

11.**عبد المالك مرتاض**، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

12.**عبد النور إدريس**، الرواية النسائية والواقع بين سوسيولوجيا الأدب ونظرية التلقي، مطبعة سجلماسة، مكناس، ط1، 2005.

13.**علي السباعي**، مسلة الأحزان السومرية، دار الدراويش للنشر والترجمة، جمهورية بلغاريا –بلوفديف، ط1، 2018م.

14.**فاطمة الوهيبي**، المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م..

15.**محمد إسماعيل قباري**، علم الاجتماع والفلسفة، ط2، ج 2، منشورات دار الطلبة العرب 59 بيروت، 1968م.

16.**محمد بنيس**، الشعر العربي المعاصر بنياته وإبدالاتها الدار البيضاء، ط3، منشورات دار توبقال للنشر، ج3، 2001.

17.**محمد ساري**، في معرفة النص الروائي، ط1، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18.**محمد يونس**، الاغتراب في الرواية السورية –مجلة الموقف الأدبي ع333، كانون الثاني 1998.

19.**المودن حسن**، الرواية والتّحليل النصي، بيروت: الدّار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....**أ-ج**

الفصل الأول

سرد الخيبة والفجيعة في الأدب

أولا- مفهوم السرد **05**

ثانيا- مفهوم الخيبة **07**

ثالثا- مفهوم الفجيعة..... **09**

1- أهمية الفجيعة في الرواية..... **09**

2- كيفية توظيف الفجيعة بفعالية في الرواية **10**

3- ملامح سرد الفجيعة **10**

رابعا- السرد الفجائعي **10**

1- خصائص السرد الفجائعي **11**

خلاصة **13**

الفصل الثاني

تجليات الخيبة والفجيعة في رواية "تشرفت برحيلك"

أولا- مشاهد الخيبة..... **16**

1- خيبة الدراسة **17**

2- خيبة الزواج..... **25**

3- خيبة الطلاق..... **34**

ثانيا- مشاهد الفجيعة..... **35**

1- فجيعة وفاة الأب 35

2- فجيعة الورم 37

3- فجيعة فقدان الأم..... 38

ثالثا- انتصار البطلة على الظروف 39

1- انتصار البطلة على المرض 39

2- تحقيق آمال البطلة من خلال الدراسة..... 41

- **الخاتمة** 44

- **الملاحق** 47

- **قائمة المصادر والمراجع** 52

- **فهرس المحتويات**

- **الملخص**

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سرد الخيبة والفجيعة في رواية "تشرفت برحيلك" أنموذجا وذلك من خلال التعرض إلى فصلين فالفصل الأول بعنوان: سرد الخيبة والفجيعة في الأدب ينقسم إلى أربعة أقسام الأول بعنوان: مفهوم السرد، أما الثاني تناولنا فيه: مفهوم الخيبة، الثالث: مفهوم الفجيعة أما الرابع فقد تطرقنا فيه إلى السرد الفجائعي، أما الفصل الثاني كان تطبيقيا " لرواية تشرفت برحيلك "لفيروز رشام" وقد شمل رؤية توضيحية لمشاهد الخيبة المتمثلة في الدراسة والزواج والطلاق، ولمشاهد الفجيعة المتمثلة في وفاة الأب والإصابة بالورم وفقدان الأم. وتحتوي أخيرا بعنون بانتصار البطلة على المرض وتحقيق آمال النجاح في الدراسة

الكلمات المفتاحية: سرد الخيبة، سرد الفجيعة، تشرفت برحيلك، السرد الفجائعي.

Abstract:

This study aimed to explore the narrative of disappointment and tragedy in the novel "I Was Honored by Your Departure" as a model. This study is divided into two chapters. The first, entitled "Narrating Disappointment and Tragedy in Literature," is divided into four sections. The first is entitled "The Concept of Narrative," the second addresses the concept of disappointment, the third the concept of tragedy, and the fourth the narrative of tragedy. The second chapter is an applied study of "I Was Honored by Your Departure" by Fairuz Rasham. It includes an illustrative view of the scenes of disappointment represented by study, marriage, and divorce, and the scenes of tragedy represented by the death of the father, the diagnosis of a tumor, and the loss of the mother. The final chapter is entitled "The Heroine's Victory over Illness and the Fulfillment of Hopes for Academic Success".

***Keywords**: Narration of Disappointment, Narration of Tragedy, I Was Honored by Your Departure, Tragic Narrative.*